

الممارسات السياسية لوصفي التل

ناجي علوش

تأندا على الصعيد العربي ، وفي الوقت الذي كان يسمى فيه لتصفية ذبول سنة من المجازر ، باعادة المياه الى مجاريها بين الاردن والدول العربية . ولقد كان « حساب السرايا غير حساب القرايا » في هذه المرة ، كما يقول المثل الشعبي ، وكما هو دائما . وانتهى وصلي وتحطم فروره على صخرة الجماهير الصلبة .

وتمثل قصة سفره الى القاهرة وأعدائه من السفر شخصيته برمتها . وهي صورة حسن رحله حياته كلها ، انها تكشف طموحه كما تكشف خسوروه واستهتاره ، تكشف طريقته في التفكير واساليبه في العمل .

عوامل تكوين شخصيته : ولد وصفي في قرية الصريح سنة ١٩٢٠ . وترعرع وسط الصراع في الاردن ما بين الحركة الوطنية الاردنية والسلطة الهاشمية (١٩٢١ - ١٩٤١) . في هذه الفترة وطد الانجليز دعائم الامارة ، انشأوا لها جيشا ، وفرضوا سيطرتها على البلاد . ولكتم قلبوا من اجل ذلك بضرب الحركة الوطنية ضربات قوية ، ومنها القضاء على انتفاضة العشرين من آب سنة ١٩٢٣ التي قادها سلطان باشا العدوان(١).

وكان مصطفى التل والد وصفي يعيش وسط هذه الدوامة ، فهو يوما ينتقد « العرش الكرتوني » ، ويوما يصبح متصربا ، ويوما يدخل السجن . وهو خلال هذا كله ينتقل بين الخمارة ومضارب النور . ولمصطفى التل في هذا كله شمر جليل . ولقد عاش وصفي مع ابيه حياته هذه ، ذهب معه الى مضارب النور ، ودخل معه السجن ، وعرف معه ساملت تنسم المناصب .

ولما كان الاب نائما فاضيا لا ترضيه المناصب المالية ولا تسكت لسامته المكاسب الذاتية عاش هو

سقط وصفي التل ، رئيس وزراء الاردن ووزير دفاعه ، قتيلا يوم ٢٨/١١/٧١ ، برصاص مجموعة من افراد الثورة الفلسطينية . وكان هذا مفاجأة لكثيرين ، حتى من الذين اثلج قلوبهم مصرعه ، كما كان مفاجأة لوصفي التل ذاته ، الذي كان يردد دائما ، حين يجري الحديث عن التنظيمات السرية ، وعن التصب من اقدامها على القتل والاغتيال : « ابشر بطول سلامة يا مريع » . ومما يدل على انه لم يكن يتوقع ان يلقي مصرعه في هذا الوقت بالذات سفره الى القاهرة ومشاركته في مؤتمر وزراء الدفاع العرب ، مع انه يعلم بحقيقة موقف مصر الرسمي منه ، كما يعلم ما جنته يدها في الاردن . ولكنه ، مع ذلك ، كان يريد ان يستفيد من المؤتمر في تعزيز مواقفه داخل الاردن ، بانهاء العزلة المضروبة عليه عربيا ، وبإخراج الاردن من دوامة العزلة التي يعمشها ، بعد مجازر جرش وعجلون ضد آخر مواقع المقاومة في الاردن . وكانت هذه المكاسب تستحق ان يخامر من اجلها .

ومع هذا فانه لم يكن يرى في الموضوع مغامرة للأسباب التالية : ١ - لانه كان يعتقد ان المقاومة الفلسطينية قد انتهت السى الابد ، وان بقاياها و« قياداتها » أجز من ان تقوم بعملية من هذا النوع . ولهذا كان يتحدى دائما . ٢ - لانه كان يظن ان مثل هذه العملية قد يتم في اي مكان الا في القاهرة ، بسبب احتياطات الامن المتوافرة في القاهرة من جهة ، وبسبب حرص الطرف المعني ، اي المقاومة ، على عدم استثارة القاهرة بعملية من هذا القبيل . ٣ - لانه كان لا يفكر بضحاياها بل « بانتصاراته » ، وبالتالي فان كسل حساباته انحصرت في القشرة ، ولم تنفض الى الاعماق .

ولان حساباته جاءت كلها مغلوطة فقد سقط صريعا . سقط في الوقت الذي كان يعد نفسه فيه لان يصبح